٧٢ – نزهة في الخريف

نعم، إني أحب الخريف حباً جماً، كما كان طفلي العزيز يحبه مثلي . وما أكثر ما كنا نتجول في الحقول، لا نعبأ بالبرد والغيوم الكثيفة، ولا ازال اذكر احدى هذه النزهات .

بلغنا قمّة الرابية . واذا بالريح تعصف فجأة . فانحبست أنفاس طفلي وتعلّق بساقي، وحمى نفسه بمعطفي، بينما أخذ الكلب ينظر إليّ وذيله بين ساقيه، وأذناه ترتعشان . التفتُّ فرأيت الأفق حالكاً، والسحب السوداء تسرع نحونا . كانت الأشجار تتمايل، تلعب بها الريح العاصفة، وتغسلها الأمطار الدافقة . فحملت صغيري وكان يبكي فزعاً، وذهبت الى سياج يخيّم عليه شجر الصفصاف، وفككت ازرار معطفي الواسع وأدخلت فيه طفلي، وجلس الكلب بين قدميّ . فاطمأن الطفل لحماية صديقيه، وأخذ يبتسم من أعماق مخبإه . وكنت انظر اليه خلال فتحة الثوب واشعر بذراعيه تطوقان خصري .

انتهت العاصفة وعدنا الى البيت بثياب مبللة، ملوثة، وأخذنا نصيبنا من اللوم . ولكن، عندما جاء المساء، ورحت أقبّل طفلي قبل أن ينام، طوّق عنقي بذراعيه، وقال لي هامساً : متى أمطرت، سنخرج أيضاً، أليس كذلك ؟